جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي
العتبة الحسينية المقدسة

المحقق الهاشمي

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن
مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية

السنة الخامسة/المجلد الخامس
العدد الحادي عشر ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

١١

الدلالات الصرفية لصيغة (فَعَّلَ) مضعّفة العين

قراءة في ديوان الشاعر الحليّ محمَّد مهدي البصير

م.د. أحمد حسن منصور
جامعة كربلاء

الملخص

تتشكل صيغة (فَعَّلَ) نتيجة تغيّر صوتيٍّ يحدث في عين الفعل الثلاثي يتمثل في إطالةِ زمنِ النطقِ بالساكنِ وهو ما يسمّى صرفيًّا بالتضعيف. ولهذا التضعيف آثاره على المستوى الدلالي للصّيغة. وقد اختلف القدماء في طبيعة هذا التضعيف فرأى بعضهم أنه يحدث بزيادة العين الأولى في حين رأى الآخرون أنه يحدث بزيادة العين الثانية وقد استعان البحث بمعطيات الدرس الصوتي الحديث لترجيح رأي القائلين بزيادة الأول فضلاً عن الأدلة التي ذكرها بعض الصرفيين.

أما استعمال البصير لهذه الصيغة فقد جاء لإفادة معاني (التكثير، والتعدية، والصيرورة، والنّسبة، والاختصار، والدعاء، والسلب) وبدا للباحث أنَّ صيغة (فَعَّلَ) الدالة على تعدية الفعل لا تَنْفَكُّ تحملُ معنى التكثير أيضًا وهو ما يُميِّزها عن صيغة (أَفْعَلَ) الدالة على التعدية؛ لذا يقترح الباحث إطلاق مصطلح (التعدية التكثيرية) على معنى التعدية في (فَعَّلَ)؛ تمييزًا لها عن دلالة التعدية في (أَفْعَلَ). ومما يجدر ذكره استعمال الشاعر للفعل (حَبَّذَ) الذي جاء دالّا على معنى اختصار الحكاية وهو استعمال محدث اقتبسه من لغة العصر.

Morphological connection for formula (verb) repetition the letter eayan Reading at the poet Al-Hilli's collection Muhammad Mahdi al Baseer

Dr.Ahmed Hasan Mansur
University of karbala

Abstract

Formed formula (verb) due to change in voice is happening in the letter eayan of the act is to extend the three-time speech Balsakn which is called morphology by repetition. For this repetition its effects on the semantic level of the formula. Differed in the nature of this ancient repetition and saw some of them it occurs to increase the letter (eayan) first. while others saw it happen the second increase of the letter (eayen). has used the research data of the audio lesson to talk to the likelihood of the opinion of those who say that the first increase. as well as the evidence cited by some Morphologists.

The use of Baseer of this formula has come for the benefit of the meanings of (generally have much. the infringement. becoming. the ratio. the shortcut. prayer. and negativism) at rates outlined tables attached to the search. and it seemed to the researchers that the formula (verb) function on the infringement action never stops with the meaning generally have much also. which distinguishes it from the formula (I) function on Altaadih; researchers therefore proposed the launch of the term (Altaadih Altkthreh) on the meaning of Altaadih in (verb); distinct from Altaadih sign in (I do). It is worth noting the use of the poet of the act (favored). which came on the meaning of the story prefix. which is quoted by the use of the updated language of the age

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تتناوبُ على عينِ الفعلِ الثلاثي مجموعةٌ من التغييرات الصوتية التي لها تأثيراتها في المستوى الدلالي، منها تغييراتٌ تحدثُ باختلاف الصوائت فيتولّد ما يعرف بصيغ التحوّل الداخلي، ومن تلك التغييرات ما يحدث بتكرار العين ذاتها وهو ما يعرف بالتّضعيف.

وقد شغل اهتمامَنا هذا النوعُ الأخيرُ من التغييرات؛ لذا حاولنا دراسته في نصٍّ لغويٍّ لبيانِ آثاره الدلالية. وقد وقع الاختيار على ديوان الشاعر محمد مهدي البصير؛ كونه أحد الشعراء المحدثين البارزين، وله معجم لغوي تمكّن دراستُه من الاطلاع على اللغة المعاصرة.

ابتدأ البحث بتمهيد عرض لمحةً عن الشّاعر الحليّ محمد مهدي البصير، ثم جاءت الدراسة الصرفيّة التي بيَّنت نتاج الصيغةِ المتكوّنةِ بعد التّضعيف، ثم عرَّج على دلالات الصّيغة التي جاءت في ديوان البصير مبتدئين بتعريف الدلالة والتمثيل لها، ثم عرض الشواهد الشعرية التي جاءت في ديوان شاعرنا على هذه الدلالة، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وسجّل بعد ذلك قائمة مظان البحث في خاصّ.

نسأله تعالى شأنه أن يجعل التوفيق حليفًا لنا، وأن يسدد عملنا هذا، إنه سميع عليم.

التمهيد:

سيرتُهُ:

هــو الأديب والخطيب الشــاعر الدكتور محمد مهــدي بن محمد بن عبد الحســين الكلابي الحلي الشهير بالبصير، ولد في الحلة في ١٨٩٥م، وفقد بصــره وهو في الخامســة من عمره. درسَ في حوزة الحلّة العلميَّة، واشــترك بأحداث العراق السياســية، وكان له حماس وطني، فشارك بشعره وخطبه في ثورة العشرين وباقي ثورات العراق التحريرية آنذاك، فاعتُقل وسُجن ونُفي الى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي. عمل أستاذًا في جامعة آل البيت عليهم السلام، وفي سنة ١٩٣٠م أوفد الى مصر للدراسة العليا ثم إلى فرنسا لإكمال دراسته فنال درجة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة بـ(شعر كورني الغنائي)، عاد إلى بغداد فعُيِّن أســتاذا للأدب العربي في دار المعلمين العالية في عام ١٩٣٨م. لــه مؤلفات عدة منها: تاريخ القضية العراقية، بعث الشــعر الجاهلي، عصر القرآن، الشــذرات، البركان، والسوانح، وغيرها. توفي في بغداد يوم ١٩/ تشرين الأول/١٩٧٤م، ونُقل إلى النجف ودُفن بها[١].

صيغة (فَعَّلَ) ودلالاتها:

تُبنَــى هذه الصيغة بتضعيف عين الفعــل الثلاثي فيصبح (فَعَّلَ – يُفَعِّلُ)[٢]، فهي زيادة حاصلة في داخل البناء وذلك بإطالة مدة النطق بها[٣]. وقد جاء هذا التضعيف أو التكرار متناســبًا مــع الدلالة الصرفية الغالبة على هذه الصيغة وهــي تكرير الفعل وتكثيره، يقول ابــن جني (ت٣٩٢هـ): ((جعلوا تكرير العين فــي المثال دليلًا على تكريــر الفعل، فقالوا: كَسَّــرَ، وقَطَّعَ، وفَتَّحَ، وغَلَّقَ))[٤]. أمّا ســببُ اختصاصِ العين بالتكرار دونَ بقية أصول الكلمة فهو عائــدٌ إلــى كون ((العين أقوى مــن الفاء واللام، وذلك لأنها واســطة لهما،

ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سِيَاج لها، ومبذولان للعوارض دونها. ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها... ولم يكونوا ليضعِّفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعَّف أن يجيء في آخِرها، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدالّ على قوَّة الفعل))[٥].

ويبدو أنَّ اللغويين على خلافٍ في أي الحرفين هو الزائد، فذهب الخليل (ت١٧٥هـ) إلى القول بزيادة الأول (الساكن)، وقال آخرون بزيادة الثاني (المتحرك)، والوجهان جائزان عند سيبويه (ت١٨٠هـ)[٦]. وقد رجَّح ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) رأيَ الخليل فقال: ((والصحيح عندي ما ذهبَ إليه الخليلُ، من أنَّ الزائد منهما الأوَّلُ، بدليلين: أَحدهما: أَنَّهم لمّا صَغّروا صَمحمَحًا قالوا: صُمَيمِحٌ، فحذفوا الحاء الأُولى. ولو كانت الأُولى هي الأصليَّة والثانية هي الزائدة لوجب حذف الثانية، لأنَّه لا يُحذف في التصغير الأصلُ ويبقى الزائد... والآخرُ: أنَّ العين إذا تَضعَّفتْ، وفَصلَ بينها حرف، فإنَّ ذلك الفاصل أبدًا لا يكون إلا زائدًا...))[٧]. وإذا كان ابن عصفور قد أيّد رأي الخليل وفقًا للمقياس الصرفي، فإننا نرى تأييدَ الأخير من منظورٍ صوتي، إذ إنَّ إضافة قاعدة للمقطع المفتوح الموجود في أول الثلاثي لينتجَ حينئذٍ مقطعٌ طويلٌ مغلقٌ – وهو أكثر مقاطع الأوزان العربية وقوعًا[٨] – أسهلُ بكثير من زيادةِ مقطعٍ كاملٍ وسطَ الكلمةِ، وحذف قمة المقطع السابق. وفيما يأتي تحليل للرأيين:

- رأي الخليل (زيادة الساكن)

فَعَلَ زيادةُ صوتٍ ساكنٍ بعد الفاء (فَعَّلَ)

/ف ـــَـــ/ع ـــَـــ/ل ـــَـــ/ /ف ـــَـــ

ع/ع ـــَـــ/ل ـــَـــ/

- رأي القائلين بزيادة الحرف الثاني (المتحرِّك)

فَعَلَ زيادة متحرك بعد العين فَعَعَلَ حذف حركة العين الأولى فَعْعَلَ/فَعَّلَ (بعد الإدغام)

/ف ـــَـــ/ع ـــَـــ/ل ـــَـــ/ /ف ـــَـــ/ع ـــَـــ/ع ـــَـــ/ل ـــَـــ/ /ف ـــَـــ ع/ع ـــَـــ/ل ـــَـــ/

أما دلالات هذه الصيغة فهي عديدة أشهرها: (التكثير، والتعدية، ونسبة المفعول إلى أصل الفعل، والدعاء للمفعول بأصل الفعل، والسلب، والصيرورة، والدلالة على عمل شيءٍ في الوقت المشتق منه الفعل، واختصار الحكاية، والاتفاق مع الثلاثي (فَعَلَ)، والتضاد مع دلالة (أَفْعَلَ)، ومعانٍ أخرى)، وسنكتفي بدراسة ما ورد منها في ديوان البصير.

أولًا: دلالة التكثير:

أوضح لنا الكتابُ معنى التكثير إذ جاء فيه: ((تقول: كَسَرْتها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرْتهُ وقطَّعْتُه ومَزَّقْتُه... وجَرَّحتُه: أكثرتُ الجراحاتِ في جسده... وقالوا: يُجَوِّلُ أي يُكثِر الجَولان، ويُطَوِّفُ أي يُكثِر التطويف. وأعلم أنَّ التخفيف في هذا جائزٌ كلُّه عربيّ، إلا أنَ فَعَّلْتَ إدخالُها ههنا لتبيين الكثير))[٩]. ويُعدُّ معنى التكثير هو المعنى الغالب على هذه الصيغة[١٠]، ويبدو أن دلالة التكثير نتجت عن تكرار عين الفعل كما أشار إلى ذلك ابن جني[١١]. ومما دلَّ على التكثير قول الشاعر[١٢]:

للذائديـنَ عن العـراقِ وَقَـد دَعا أَبَنـيَّ هيـا حَطِّمُـوا أَغلالـي

فالفعل (حَطَّمَ) مزيد بالتضعيف، والأصلُ منهُ الحَطْمُ وهو الكسرُ، وقيل: هو كسـرُ الشـيء اليابس خاصَّةً كالعَظْمِ ونحوه، وحَطَمـهُ يَحْطِمُهُ حَطْمًا أَي كسـرهُ وحَطَّمَهُ فانْحَطَمَ وتَحَطَّم والتَّحْطيمُ التكسير[١٣]. وقد أفاد الفعل معنـى التكثير من جهتين: الأولى: الكثـرة في فاعل الفعل وهم أبناء الوطن وقد عبَّر ضمير الجماعة المتصل (الواو) عن ذلك، والثانية: الكثرة في مفعول الفعل وهي الأغلال جمعُ غُـلٍّ وهو الطوق. والنصُّ حملَ دعوةً وتحريضًا لأبناء الوطن على النهوض والثورة وتحطيم القيود والأغلال التي جعلها المحتل، وفيه أيضًا لمسة جمالية شبَّه فيها الشاعرُ الوطنَ بالأب الأسير المقيد وهو يستصرخ أبناءَه الغيارى للإسراع في نجدتهِ.

ثانيًا: دلالة التعدية:

تأتـي الصيغة المضعفـة لتعدية الفعل اللازم وهي بذلك تشـترك مع صيغة (أَفْعَـلَ)، يُقـال: فَرِحَ وفَرَّحتهُ، وإن شـئتَ قُلتَ أفرحتُه، كمـا يقال: فَزَّعتُه وأَفزعتُه[١٤]، وهي إِحدى أسباب التعدية الثلاثة ((الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجـر تتصل ثلاثتها بغير المتعدي فتصيرهُ متعديًا، وبالمتعدي إلى مفعولٍ واحدٍ فتصيرهُ ذا مفعولين: نحو قولك أذهبتُهُ، وفرَّحتهُ، وخرجتُ به))[١٥]. ومما جاء من تعدية اللازم في شعر البصير قوله[١٦]:

دَنَّسَـتْها آثامُهـم فعسـى تَطْـ ـهُـر مـن بعـد صهرِهـا بالنـارِ

الفعل (دَنَّـسَ) مزيد بتضعيف العين، والأصل منـه ((الدَّنَس، وهو اللَّطْخ بقبيح))[١٧]، و((دَنِسَ الثوبُ يَدْنَسُ دَنَسًـا: توسـخ. وتَدَنَّسَ مثله. ودَنَّسَـهُ غيره تَدْنِيسًـا))[١٨]. وقد أدى التضعيف دلالة تعدية الفعل اللازم، فالشاعر يرى أنَّ

حرارةَ الشـمس المحرقة صيفًا ما هي إلا تطهيرٌ لهذه الأرض التي دنَّستها آثامُ الخَلْقِ وجعلتها مُتَّسخةً مُلطخةً بأنواع القبائح.

أما الفعل (حَمَّلَ) في قول الشاعر[١٩]:

مرحبًـا بالنسـيم يَسـري مسـاءً ... فَيُحَيِّـي المَـلا أرقَّ تحيـهْ

حَمَّـلَتْـهُ أمـواجُ دجلـةَ لمَّـا ... مَـرَّ أنفاسَـها العِـذابَ النَّديـهْ

فنلتمـسُ فيه تعديةَ الفعل إلى مفعولين، إذ إن الأصل منه (الحِمْلُ) وهو ما يُحمَلُ على الظهرِ ونَحوِهِ والجمع أَحْمَالٌ، وحَمَلْتُ المتاعَ حَمْلًا من باب ضَرَبَ، ويُعَدَّى بالتضعيفِ فيقال: حَمَّلْتُهُ الشـيءَ فَحَمَلَهُ[٢٠]. وليس بخافٍ أن التضعيف في الفعـل المزيد (حَمَّلَ) قد أفاد دلالة تعدية الفعل إلى مفعولين بعد أن كان متعديًا إلى مفعولٍ واحدٍ قبل الزيادة.

والملاحظُ أنَّ صيغة (فَعَّلَ) الدالة على تعدية الفعل لا تَنْفَكُّ تحملُ معنى التكثير أيضاً، وهو ما يُميِّزها عن صيغة (أَفْعَلَ)، وإلا فما الحكمةُ من وضع صيغتين لهما الدلالة ذاتها وهي تعدية الفعل ؟. فالمتكلم إذا أراد تعدية الفعل بناهُ على صيغة (أَفْعَلَ). أما حين يقصدُ التعديةَ مقرونةً بالتكثير والتأكيد في حصول الأمر عَمَدَ إلى بناء الفعل على الصيغةِ المضعَّفةِ (فَعَّلَ)؛ ولذا نقترح أن يُطلق على هذه الدلالة مصطلح (التعدية التكثيرية)؛ تمييزًا لها عن دلالة التعدية التي تؤديها صيغة (أَفْعَلَ).

ثالثًا: دلالة الصيرورة:

تأتي صيغة (فَعَّلَ) لتدلَّ على معنى صيرورة الفاعل أصلَ الفعلِ المشتقَّ منه، نحـو: رَوَّضَ المكانُ: أي صار رَوْضًا، وعَجَّزَت المرأةُ وثَيَّبَتْ وَعَوَّنَتْ: أي صارت عَجُوزًا وثَيِّبًا وَعَوَانًا[٢١]، وفي هذا المعنى يطالعنا البصير بقوله[٢٢]:

صَغَى لكَ لمّا خَيَّمَ الصَّمتُ في الدُّجى ... ومـا كُنـتَ إلا بالأنـين تُخاطِبُهْ

فالفعـلُ (خَيَّـمَ) ماضٍ مزيـد بالتضعيـف، و((الخاء والياء والميم أصلٌ واحدٌ يـدلُّ على الإقامة والثَّبات، فالخَيْمة معروفـة))[٢٣]، وخامَ فلانٌ: أقام بالمكان، وخَيَّمَ القـومُ: نَصَبُوا خِيامًا، ودَخَلوا الخيْمَةَ، وخَيَّمَ اللَّيلُ: غَشَّـى (على التشـبيه)[٢٤]. أما ورود الفعل في السـياق فقد أعطى دلالة الصيرورة (صيرورة الصمتِ خيمةً)، والمعنى أنَّ البدر أصغى للشاعر الذي كان يحاورهُ ويخاطبهُ بالأنين وبثِّ الأوجاع، بعد أن صار الصمتُ خيمةً ودخلَ فيها عمومُ الناس في سكونِ الليلِ وسُـباتِهِ، ومجيء الفعل بصيغة الماضي أعطى بعدًا زمانيًّا يوحي باسـتقرار الصمتِ وثباتِهِ قبل حدوثِ فعلي التخاطب والإصغاء.

ومثلما يأتي الفعلُ اللازم دالًا على معنى الصيرورة، فقد يجيءُ المتعدي دالًا على معنى تصيير مفعوله على ما هو عليه، نحو: سبحان الذي ضَوَّأَ الأضواءَ، وكَوَّفَ الكوفةَ، وبَصَّرَ البَصْرةَ، أي جعلها: أضواءً وكوفةً وبصرةً[٢٥]، وقد ورد هذا المعنى في شعر البصير في قوله[٢٦]:

إن تُخْتَطَـفْ ليلى لِفـرطِ جَمالِها ... فَلَتُبْدِلَـنَّ وِصـالَهـا بـفـراقِ

أو زُوِّجَـتْ قَسَـرًا بغيـرِ حَبيبِهـا ... فلَسَـوفَ تَسْـعى جهدَهـا لِطلاقِ

فالفعـل المبني للمجهول (زُوِّجَ) مزيد بتضعيف العين، والأصل منه دالٌّ على مقارنةِ شـيءٍ لشيء، من ذلك الزَّوجُ زوجُ المرأةِ[٢٧]، ((ويُقال للمَرْأَةِ: زَوْجٌ وزَوْجةٌ

أيضًا))[٢٨]، وزَوَّجَ الأَشـياءَ تَزْويجًا، وزَواجًا: قرنَ بعضَها ببعضٍ[٢٩]. ومن تأمُّلِ الفعـل في النـص نجد أنَّه دلَّ على معنى الصيرورة، فالشـاعر يقول: إنَّ ليلى التي صارت زوجةً وقرينةً بالقَسْـرِ والإكراهِ سوف تَسعى بكلِّ جهدٍ للطلاق والخلاص، وقد رمزَ بـ(ليلى) إلى العراق، وبـ(الطلاق) إلى الاسـتقلالِ ونيلِ الحريةِ حسبما أشار إلى ذلك في ديوانه[٣٠].

رابعًا: دلالة النَّسبة أو التَّسمية:

((وهي أن ينسبَ الفاعلُ المفعولَ إلى ما هو من لفظِ الفعل، أو أن يَصفَهُ به. نحو: كذَّب القاضي شـهادَتك، أي: نَسبها إلى الكذب. وكفَّرَ الناسُ زيدًا: نسـبوه إلى الكفر. ومن ذلك فسَّقَ، قَيَّسَ، نَزَّرَ، لحَّنَ))[٣١]. ونظير ذلك عند الشاعر قولهُ[٣٢]:

قَبَّحْتُ دسـائسَ ساسةٍ لم يَظفرُوا منهـا بغيـرِ مـرارةِ الإخفـاق

الفعل (قَبَّحَ) ماضٍ مزيـد بالتضعيف، والأصل منه يدلُّ على ما هو خلافُ الحُسْـنِ[٣٣]، و((القُبْحُ ضِدُّ الحُسْـنِ وبابُهُ ظَرُف فهو قَبِيحٌ... والاسْتِقْباحُ ضِدُّ الاسْتحْسـان وقَبَّحَ عليهِ فِعْلَهُ تَقْبيحًا))[٣٤]. وقد دلّت الصيغة على معنى النِّسبة أو التسمية أي: نسبةُ الدسائسِ إلى القُبْحِ وتسميتها قبيحة. فالشاعرُ يجعل من عمل الساسة دسائسَ موصومةً بالقبحِ ومنسوبة له؛ كونها لم تجلب لهم سوى الخيبة والإخفاق.

خامسًا: دلالة الاختصار:

نقول كَبَّرَ، وسَـبَّحَ، ولَبَّـى، إذا قال: اللّه أَكبرُ، وسُـبحانَ اللّهِ، ولبَّيكَ اللهم لبَّيك، أي إنَّها صوغُ فعلٍ على وزنِ (فَعَّلَ) دالًا على حكاية جملةٍ كاملةٍ قصدًا للاختصار[٣٥]، ومما ورد في هذا المعنى قول الشاعر[٣٦]:

أَنـا لا أُحَبِّـذُ للضَّعيـفِ جدالَـه من غير ما جَـدوى يَضجُّ ويرعوي
لكـن أُحَبِّـذُ أَن يجـدَّ ويرتقي حتى يكون الحقُّ فيهِ هـو القَـوي

فالفعـل (أُحَبِّذ) مضـارع، والماضي مِنه (حَبَّذَ) مأخوذ مـن ((قولهم حَبَّذا كذا وكذا بتشـديد الباء فهو حـرف مَعْنًى أُلِّفَ مِنْ حَـبَّ وَذا، يقال: حَبَّذا الإمـارةُ والأصلُ حَبُـبَ ذا فأدغمت إحدى الباءين في الأخرى وشُـدِّدَتْ، وذا إشـارة إلى ما يقرب منك))[٣٧]، وحَبَّذا الأمرُ: أسـلوب للمـدح، وحَبَّذَ فلانًا: قـال له حَبَّذا، والأمرَ: مَدَحه وفَضَّله[٣٨]. ومن ملاحظة المعنى المعجمي نجد أنَّ الفعل المزيد بالتضعيف قد أفاد دلالة اختصار الحكاية فمعنى (حَبّذَ): قالَ له حَبَّذا، وهو لفظٌ محدث[٣٩]، وقد استعمله الشاعر بمعنى التفضيل أي تفضيل الجدِّ والارتقاء على الجدالِ والضجيج غير المجدي.

سادسًا: دلالة الدُّعاء:

وتأتـي (فَعَّلَ) للدلالة على معنى ((الدعـاء على المفعول بأصل الفعل، نحو جَدَّعْتهُ وعَقَّرْته: أي قلت له جَدْعًا لك، وعَقْرًا لك، أو الدعاء له، نحو سَقَّيْته: أي قلت له سَقْيًا لك))[٤٠]. ويبدو أنَّ هذه الدلالة تنتمي إلى اختصار الحكاية، إلا أنَّ مـا يُميزها عنها هو تَضَمُّنُ معنـى الدعاء، وهذا ما دعانا إلى إفرادها. ومما ورد في معنى الدعاء عند الشاعر قوله[٤١]:

سَـلِّمْ علـى فَيحـاء بابـلَ إنَّهـا فيَّاحـةُ الأرجـاءِ والأكنـافِ

فـ(سَـلِّمْ) فعل أمر، والماضي منه (سَـلَّمَ) مزيـد بالتضعيف، والأصل منه السَّـلْمُ والسَّـلامةُ، وهو التَّعَرِّي مِنَ الآفَاتِ الظاهرةِ والباطنةِ، وسـلِمَ يَسْـلَمُ سَـلامَةً وسلامًا، وسَلَّمَهُ اللّهُ، والسَّلامُ اسمٌ منْ أسْـماءِ اللّهِ تعالى[٤٢]، وسَلَّمَ المُصلِّـي: خرجَ من الصلاة بقوله: السـلامُ عليكم، وسَـلَّمَ على القوم: حياهم

بالسَّــلام[٤٣]. وقــد أدَّى الفعل المضعف دلالة الدعــاء، إذ إنَّ البصير يطلبُ من المتلقي الدعاء لمدينةِ بابلَ الفيحاء – مدينة الشاعر ومسقط رأسه – الخلاص من جميع الآفات والشرور وذلك بذكر السلام وإلقاءِ التحية وهو ما يُنبئُ عن حبِّ الشاعر لمدينتهِ وتعلقهِ بها.

سابعاً: دلالة السلب:

وهــي إزالةُ ما اشــتُقَّ منهُ الفعلُ عــن مفعولِهِ، نحو: فَزَّعتــهُ، وقَذَّيتُ عينَه وجَلَّدتُ البعيرَ وقرَّدتُــه: أي أزلتُ الفزعَ والقذى والجلدَ والقرادَ[٤٤]. وقد وردت هذه الدلالة عند البصير متمثلةً بفعلٍ واحدٍ فقط وهو الفعل (عَلَّلَ) في قوله[٤٥]:

أَمُذَكِّــري عهدَ الحبيــبِ وقربَه بلقــاه عَلِّــلْ قلبــيَ المَوْجُوعــا

ففعــل الأمر (عَلِّــلْ) مزيد بالتضعيف، والأصل منــه ((العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرُّرٌ أو تكرير، والآخر عائقٌ يعوق، والثالث ضعف في الشــيء. فالأوّل العَلَل، وهي الشَّــرْبة الثانية... والأصل الآخَر: العائق يعوق. قال الخليل: العِلّة حدثٌ يَشــغَلُ صاحبَه عن وجهه. ويقال اعتلَّه عن كذا، أي اعتاقــه... والأصل الثالث: العِلَّــةُ: المرض، وصاحبُها مُعتــلٌّ... عَلَّ المريض يَعِلُّ علِّــة فهو عليل))[٤٦]، وعَلَّلَ فلانًا: عالجهُ من عِلَّته فهو مُعَلَّل[٤٧]. وقد ورد الفعل المضعف دالًا على معنى الســلب والإزالة، فالشــاعر يريد من المتكلم معهُ أن يزيــل عِلَّةَ القلبِ الموجوعِ من فراقِ الحبيبِ بالحديث عن اللقاء القريب وهو ما يحمل النفس على التفاؤل والاصطبار على فراقهِ.

الخاتمة:

بعد دراسة تطبيقية استهدفت صيغة (فَعَّلَ) في ميدانٍ لغويٍّ وهو ديوانُ الشاعرِ الحليّ محمَّد مهدي البصير، يمكن القول بالنتائج الآتية:

١. تتشكل صيغة (فَعَّلَ) بتكرار عين الفعل الثلاثي، وهي بذلك تتناسب مع دلالة التكرار والتكثير الغالبة على هذه الصيغة.

٢. اختلف اللغويون في الحرف المكرر، فمنهم من قال إنه الأول (الساكن)، ومنهم من قال إنه الثاني (المتحرك)، وقد استعان البحث بمعطيات الدرس الصوتي الحديث لترجيح رأي القائلين بزيادة الأول.

٣. وظّف شاعرنا هذه الصيغة لإفادة مجموعة من المعاني والدلالات وهي: (التكثير، والتعدية، والصيرورة، والنّسبة، والاختصار، والدعاء، والسلب).

٤. ظهر للباحث أنَّ صيغة (فَعَّلَ) الدالة على تعدية الفعل لا تَنْفَكُّ تحملُ معنى التكثير أيضًا، وهو ما يُميِّزها عن صيغة (أَفْعَلَ) الدالة على التعدية؛ لذا يقترح الباحث إطلاق مصطلح (التعدية التكثيرية) على معنى التعدية في (فَعَّلَ)؛ تمييزًا لها عن دلالة التعدية في (أَفْعَلَ).

٥. استعمل الشاعر الفعل (حَبَّذَ) الذي جاء دالّا على معنى اختصار الحكاية، وهو استعمال محدث اقتبسه من لغة العصر.

الهوامش:

١. ينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ٥/ ٢٨٢.
٢. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٩٣.
٣. ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٧٠.
٤. الخصائص: ٢/ ١٥٧.
٥. المصدر نفسه.
٦. ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٢٩.
٧. الممتع الكبير في التصريف: ٢٠٣- ٢٠٤.
٨. وجد د.أحمد مختار عمر من خلال تحليل أوزان اللغة العربية الواردة في معجم ديوان الأدب للفارابي أنَّ المقطع (س ع س) هو أكثر المقاطع وقوعًا في هذه الأوزان. ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٧.
٩. الكتاب: ٤/ ٦٤، وينظر: أدب الكاتب: ابن قتيبة ٣٥٤، وإصلاح المنطق: ١٤٥.
١٠. ينظر: المنصف: ابن جني: ١/ ٩١، والمغني في تصريف الأفعال: ١٣١.
١١. ينظر: الخصائص: ٢/ ١٥٧.
١٢. ديوان الشاعر محمد مهدي البصير: ٧٠.
١٣. ينظر: لسان العرب: ١٢/ ١٣٧-١٣٨، (حطم).
١٤. ينظر: الكتاب: ٤/ ٥٥، وديوان الأدب: الفارابي: ٢/ ٣٨٠.
١٥. المفصل في صنعة الإعراب: ٣٤١.
١٦. الديوان: ١٥٠.
١٧. مقاييس اللغة: ٢/ ٣٠٤، (دنس).
١٨. الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/ ٩٣١، (دنس).
١٩. الديوان: ٢٢٨.
٢٠. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٥٨، (حمل).
٢١. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٩٥، وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب: ١٥٣.
٢٢. الديوان: ٣٥.
٢٣. مقاييس اللغة: ٢/ ٢٣٦، (خيم).
٢٤. ينظر: المعجم الوسيط: ٢٦٧، (خام).
٢٥. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٩٥، وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب: ١٥٣.
٢٦. الديوان: ٦٦.
٢٧. ينظر: مقاييس اللغة: ٣/ ٣٥، (زوج).
٢٨. مجمل اللغة: ٢/ ٤٤٤، (زوج).
٢٩. ينظر: المعجم الوسيط: ٤٠٥، (زاج).
٣٠. ينظر: الديوان: ٦٦. ومحمد مهدي البصير شاعراً: ١٥٤.
٣١. تصريف الأسماء والأفعال: ١١٤، وينظر: الكتاب: ٤/ ٥٨، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ١/ ١٧٤، وديوان الأدب: ٢/ ٣٨١، والمخصص: ١٤/ ١٦٩.
٣٢. الديوان: ٤٤.
٣٣. ينظر: مقاييس اللغة: ٥/ ٤٧، (قبح).
٣٤. مختار الصحاح: أبو بكر الرازي: ٢١٧، (قبح).
٣٥. ينظر: شرح التسهيل: ابن مالك: ٣/ ٤٥١، وشذا العرف في فن الصرف: ٤٢.
٣٦. الديوان: ٦٥.
٣٧. تهذيب اللغة: ٤/ ٤٦٩، (حبذا).

٣٨. ينظر: المعجم الوسيط: ١٥١، (حبذا).
٣٩. ينظر: المصدر نفسه.
٤٠. شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٩٤.
٤١. الديوان: ١٦٨.
٤٢. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٢١-٤٢٢، (سلم).
٤٣. ينظر: المعجم الوسيط: ٤٤٦، (سلم).
٤٤. ينظر: شرح المفصل: ٧/ ١٥٩، وأوزان الفعل ومعانيها: ٧٨.
٤٥. الديوان: ١٦٣.
٤٦. مقاييس اللغة: ٤/ ١٢-١٤، (عل).
٤٧. ينظر: المعجم الوسيط: ٦٢٣، (عل).

المصادر والمراجع:

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢. أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب - دراسات لسانية ولغوية، د. عصام نور الدين، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣. أدب الكاتب، ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣م.

٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت٧٤٥هـ) تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥. إصلاح المنطق، ابن السِّكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.

٦. أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

٧. تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٨. تهذيب اللغة، الأزهري (أبو منصور محمد أحمد ت٣٧٠هـ)، الجزء الرابع، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة.

٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

١٠. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١. ديوان الأدب، الفارابي (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٢. شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

١٣. شرح التسهيل، ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد

ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٤. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (محمد بن الحسن النحوي ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٥. شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

١٦. الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (إسماعيل بن حماد)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

١٧. الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٨. لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد مكرم الأفريقي المصري ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).

١٩. مجمل اللغة، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٠. محمد مهدي البصير شاعرًا، منعم حميد حسن، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

٢١. محمد مهدي البصير، المجموعة الشعرية الكاملة، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٢٢. مختار الصحاح، أبو بكر الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٣. المخصص، ابن سيده (أبو الحسن علي ابن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت٤٥٨هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٠هـ

٢٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ت٧٧٠هـ)، تحقيق: د. خضر الجواد، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٥. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أبو

الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٧. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٨. المغني في تصريف الأفعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٩. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ

٣٠. المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت٣٥٨هـ)، تحقيق: د. علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣١. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٢. المنصف – شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٣٣. المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.